لغة الضاد بين آفاق الواقع ومواجهة التحديات

د. فاضل عبد الأمير شريف

جامعة بغداد - كلية العلوم الإسلامية

مستخلص

ترتبط اللغة بالهوية ارتباطاً واضحاً وجليا، كما تعد اللغة الركيزة الأساسية للهوية بوصفها البودقة الامينة التي تنصهر بها مقومات الانتماء وذاكرة المستقبل ولا تزول إلا بزوال الأمة.

وإذا كانت علاقة اللغة بالهوية علاقة وطيدة فإن اللغة العربية تعد هوية لأصحابها العرب كونها لغة القرآن الكريم ولارتباطها الوثيق بحضارة الامة العربية كما تعد قضية وجودية لمستقبل الثقافة والمجتمعات العربية فضلاً عن امتلاكها خصائص أخرى تميزها عن غيرها من اللغات الاخرى

إن الامة العربية تواجه تحديات كبيرة تسعى الى مسخ هويتها بل إذابتها وتبعيتها لغيرها ومن هذه التحديات: العولمة، ووسائل الاعلام بكل مفاصلها، وازدواجية اللغة العامية والفصحى. ويوضح البحث ضرورة استنهاض الأمة العربية على نحو عام والاسلامية على نحو خاص لمواجهة هذه التحديات بإعادة صياغة السياسة الثقافية والتنموية، فالمحافظة على اللغة العربية واجب ديني وحق دستوري ويجب على العاملين المخلصين من أصحابها أن ينهجوا سياسة لغوية واضحة الهدف، تسهم في تنفيذها المؤسسات اللغوية والتعليمية والإعلامية وفق تخطيط علمي شامل.

مفاتيح البحث

- مفهوم اللغة لغة واصطلاحاً العلاقة بين اللغة والهوية، خصائص اللغة العربية
- أهمية اللغة العربية، التراث اللغوي العربي مكانة اللغة العربية بين اللغات الأخرى.
- تحديات العولمة، تحديات وسائل الإعلام، تحديات ازدواجية اللغة بين العامية والفصحى، مواجهة التحديات. خاتمة البحث.

المقدمة

تعد موضوعة (اللغة) من الموضوعات الأساسية والمهمة في ظل المعطيات والمتغيرات الهائلة على الأصعدة كافة في العصر الحديث ومنجزاته الحضارية والإنسانية، فضلا عن كون اللغة قضية وجودية لمستقبل الثقافة والمجتمعات العربية وقد شغلت عقول المثقفين والسياسيين والإصلاحيين في الوطن العربي، وعقدت فيها مؤتمرات وندوات كثيرة، فضلا عما كتب فيها من دراسات وبحوث لا حصر لها، ولكن تختلف طريقة المعالجة باختلاف المتغيرات من حولنا بسرعة كبيرة. وسنعرض بحثنا على ثلاثة محاور:

المحور الأول: مفهوم اللغة، مفهوم الثقافة، العلاقة بين اللغة والهوية ، أهمية اللغة العربية

المحور الثاني: خصائص اللغة العربية، التراث اللغوي العربي، مكانة اللغة العربية بين اللغات الأخرى .

المحور الثالث: التحديات التي تواجه اللغة العربية، تحديات العولمة، تحديات وسائل الإعلام، تحديات ازدواجية اللغة بين العامية والفصحى، مواجهة التحديات. خاتمة البحث

المحور الاول

مفهوم اللغة، مفهوم الثقافة، العلاقة بين اللغة والهوية ، أهمية اللغة العربية

مفهوم اللغة لغة واصطلاحاً :

تعود دلالة مفردة **(لغة)** وما يرتبط بجذرها اللغوي **(لغو)** عند أصحاب المعاجم إلى معانٍ كثيرة منها، السقط والطرح، والإلقاء والرمي، ذلك أن ما يرمى أو يلقى به، يكون كذلك [١]، وقد استخدم العرب القدامى كلمة (لغة) للدلالة على اللهجات التي كانت منتشرة في الجزيرة العربية، وترتبط كل منها بقبيلة أو مجموعة قبائل، فيقولون مثلا، **لغة قريش، ولغة هوازن، ولغة طي.** أمّا إذا أرادوا التعبير عن اللغة التي تتكلم بها أمة من الأمم أو شعب من الشعوب كالعربية والسريالية، والقبطية والرومية، فيسمونها **(اللسان)** [٢].

وبذلك تحدث القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلۡحِدُونَ إِلَيۡهِ أَعۡجَمِيّٞ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيّٞ مُّبِينٞ﴾ [٣] وقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡ﴾ [٤]، وبهذا سمى ابن منظور معجمه الشهير (لسان العرب) أي لغة العرب، وليس لهجاتهم [٥]. ومن معاني

لفظة لغة التي ذكرها اللغويين في المعاجم، هي أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم [٦] وهذا المعنى يعكس صورة الفكر والتواصل مع الآخرين وهو الأقرب من كل ما عرضناه من دلالات لفظة (لغة)، إذ تحقق التعبير عن النفس الإنسانية والتواصل بين المرسل والمتلقي. وتتحقق عملية التواصل اللغوي مع الأخر بارتباطها بالثقافة، فلا يمكن تصور لغة لا تنتج ثقافة، وليست هناك ثقافة لا تعبر في جانب منها على وعاء لغوي يتضمنها ويتفاعل معها وينقلها. فاللغة في أي مجتمع هي مرآة ثقافته، وهي الوسيلة التي تستخدمها الشعوب للتعبير عن العناصر المختلفة للثقافة، تراثها وحضارتها وفكرها وعاداتها وتقاليدها وقوانينها وغيرها.

العلاقة بين اللغة والهوية

إذا كانت اللغة بمثابة الوعاء الناقل للثقافة والتراث، فإن ثمة تداخلا عضويا بين اللغة والهوية كما لو أنهما وجهان لعملة واحدة، فاللغة تسهم في تشكيل الهوية وتحصينها واغنائها وتجديدها. وهدا يعني مدى ارتباط اللغة بالهوية الثقافية من منطلق أن فهم وهضم لغة قوم ما لا تحسم فيها لغة القواميس والمعاجم –على أهميتها–بل يقتضي الموقف فهم المعطيات الموازية المكونة لتلك اللغة (من حضارة وتاريخ وعادات ونمط عيش...)[٧] ووفقاً لهذا التواشج فإن اللغة تعد المنظومة الأساسية للهوية الثقافية.

ولابد من سمات مشتركة تلتقي بها اللغة والهوية، وقد بينها د. فيصل الحفيان ومنها: أن اللغة والهوية سمتان إنسانيتان يتسم بها الإنسان ذلك أنهما مرتبطتان بالعقل لأن الإنسان وحده هو الذي يملك الوعي والشعور بالذات وبالآخر.

كما تعدان سمتان أوليتان وجدتا مع وجود الإنسان **على هذه الأرض**، فالله – سبحانه وتعالى – ميَّز آدم – عليه السلام – بـ "عِلْم الأسماء" وما الأسماء في حقيقتها إلاَّ نمط من اللُّغة التي تجعله قادرًا على التفكير فيما يحيط به، والتعامل معه، ومن ثمّ حدَّدت هُويته ومَيَّزته عن غيره من المخلوقات، كذلك إنهما تاريخيتان بمعنى أنهما محتاجتان إلى التاريخ والزمن حتى تتشكلا وتتعمقا، ثم أنهما جمعيتان بمعنى أنهما لا تعيشان داخل الفرد منعزلاً، بعبارة أخرى أن الإنسان في جوهره ليس سوى لغة وهوية، اللغة فكره ولسانه وفي الوقت نفسه انتماؤه، وهذه الأشياء هي وجهه وحقيقته وهويته [٨]، فاللغة هوية، وليست "الهوية" لغةً، بمعنى أن اللغة ليست المقوم الوحيد للهوية، وإن كانت من أهم هذه المقومات، وأشدها خصباً وعمقاً وتركيباً.

إن العلاقة بينهما هي علاقة الخاص بالعام، (فالهوية أعم من اللغة؛ لأن الهوية لها تجليات عديدة غير "اللغة" إذ إنها (الهوية) ببساطة متناهية ليست سوى تلك القواسم المشتركة أو القدر المتفق عليه بين مجموعة من الناس، ذلك الذي يميزهم ويوحدهم، وليست اللغة وحدها التي تقوم بهذه المهمة)[٩]. إلاّ أنها الركيزة الأساسية للهوية بوصفها البوتقة الأمينة التي تنصهر بها مقومات الانتماء، وذاكرة المستقبل، ولا تزول إلا بزوال الأمة، فهي مكنونها ومصدر تحديد الملامح الأساسية المعبرة عن طبيعتها، ومرتبطة بالتراث والماضي والحاضر، وهي تحدد ملامح المستقبل بتطورها مع تطور العلاقات الإنسانية.

وإذا كانت علاقة اللغة بالهوية علاقة وطيدة أو أن اللغة مطلقة هي الهوية فإن اللغة العربية تعد هوية لأصحابها العرب كونها لغة القرآن الكريم ولارتباطها الوثيق بحضارة الأمة العربية فضلاً عن امتلاكها خصائص أخرى تميزها عن غيرها من اللغات الأخرى، وسنحاول تسليط الضوء على أهمية اللغة العربية وأهم ما تتميز به من سمات في المبحث التالي.

أهمية اللغة العربية

تعد اللغة أبرز خصائص الجنس البشري تمييزاً له، وتأكيدا لحقيقة تسنمه الذروة العليا لمرتقى الكائنات الحية، وهي ليست مجرد نظام لتوليد الأصوات الناقلة للمعنى بل كما قالوا عنها مرآة العقل وأداة الفكر، ووعاء المعرفة والهيكل الحديدي الذي وتاريخها، فتاريخ اللغة يوشك أن يكون تاريخ شعوبها على حد قول الفيلسوف الألماني (ولهام همبولدت) صاحب النظرية الحتمية اللغوية): إن الناس هم تبع في تفكيرهم وإحساسهم ومشاعرهم ونظرتهم للكون والعادات التي اكتسبوها من خلال ممارستهم للغة) [١٠]. واستنادا إلى هذا التصور فإننا نتاج لغتنا العربية التي تعد الرباط الذي يربط أبناء الأمة العربية في قناة اتصال واحدة تمتد حتى تشمل الدول الإسلامية في بقاع شتى من العالم لأنها لغة الإسلام. بل إن نفوذها قديمًا وحديثًا لم ينحصر في هذه الدول فقط بل امتد نفوذها من المحيط إلى الخليج حتى أصبحت إحدى اللغات العالمية. وقد استفادت أوربا عبر التاريخ من المصطلحات العربية والعلمية في مجالات الفلسفة والهندسة والرياضيات والفلك والعلوم الطبيعية. كما تركت أثارًا على اللغة الأسبانية والتركية، وكانت تدرس في الجامعات الأوربية[١١].

وتأتي خصوصية اللغة العربية من كونها لغة القرآن الكريم الذي شكل أهم عوامل نشرها كما بوأها مكانة مقدسة في نظر أبنائها، كما أن الله سبحانه و تعالى ينص على عروبته في أكثر من أية ومنه قوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ (١٢)، ومن سمات قداستها أن الركن الثاني من أركان الإسلام وهو الصلاة لا تصلح بغير العربية، مما يعني أن المسلم (غير العربي) ملزم بتأديتها بهذه اللغة وإدارة لسانه بها، وهذه القداسة تجعل منها عنصراً أساسياً من الدين الذي يعدّ أهم عوامل الهوية حضوراً عند الإنسان. وهذا ما أمدّها بقاءً إلى اليوم، فقد تعهدها الله بالبقاء ما بقيت الحياة، قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾(١٣)، وهذا ما يفسر لنا صمودها (١٧) قرناً سجلاً أمينا لحضارة أمتها في ازدهارها وانتكاسها وشاهداً على إبداع أبناءها وهم يقودون ركب الحضارة ودليلا على تبعيتهم وقد تخلفوا عن هذا الركب، والحرص على العربية ليس من أجل الناطقين بها فقط، بل هو واجب إنساني تجاه جميع المسلمين من غير العرب في ظل نظام العولمة الجديد (١٤).

كما إنَّ اللُّغةَ الأمَّ هي وسيلة الاتِّصال والتَّواصُل، وهي الوسيلة المثاليَّة لتبادل المعلومات بين الأفراد، ومِن خلالِها تتضاعَف قُدرةُ الإنسان على الاستيعاب ويمكَّن من التَّفكير والإبداع. ومن اصدارات المنظمات العالمية فيما يخص اهمية اللغة فقد أصدرت منظمة الصحة العالمية أحد الأبحاث التي ذكر فيها أن الدول التي يدرس الطب فيها بغير لغتها هي الأكثر في زيادة الأمراض فيها لنشوء بعد معرفي كبير بين المتخصص والشخص البسيط لأن علاقة الشخص العادي من عامة الشعب تكون بعيدة كل البعد عن المصطلحات الطبية التي ربما لو كان يفهم بعضها لكان عرف كيفية الوقاية من كثير من الأمراض.(١٥)

ودراسة أخرى أكدت أن الدول التي سجل فيها عدد براءات اختراع أكثر هي الدول التي تدرس العلوم بلغتها(١٦).

كما أكدت الكثير من الدراسات ان هناك علاقة ايجابيه بين درجة الانتماء لدى المواطنين وبين معدلات التنمية وتقدم المجتمع، أي انه كلما زادت درجه معدلات الانتماء لدى المواطنين في مجتمع زادت معدلات التنمية وتقدم ذلك المجتمع(١٧).

إن هذه الأهمية الكبيرة للغة العربية التي فرضت هيمنتها وسط كثير من اللغات، فضلاً عن العراقة التي تتسم بها لم تتأت إلاّ من خلال خصائص سنحاول إيجازها.

المحور الثاني

خصائص اللغة العربية، التراث اللغوي العربي، مكانة اللغة العربية بين اللغات الأخرى .

خصائص اللغة العربية

١. **كونها لغة القرآن الكريم**، ولغة العبادة، وهو دستور الإسلام و العرب، ينظم علاقتهم الروحية والاجتماعية والاقتصادية والسياسة وهذه الخاصية تختص بها العربية دون سائر اللغات، فحتى الكتب السماوية السابقة كانت خاصة بأقوامهم، أما القرآن فهو موجَّه للبشرية كلها. ثم إن الكتب السماوية السابقة منسوخة بالقرآن فالقرآن مصدق للكتب السماوية التي كانت قبله قبل تحريفها وهو مهيمن عليها ناسخ لها. ومن هيمنة القرآن اكتسبت العربية لغة القرآن هيبة وهيمنة على سائر اللغات، قال الإمام الشافعي: " **لسان العرب أوسع الألسنة مذهبا وأكثرها ألفاظا وقد علمنا أنه لا يحيط به إنسان غير نبي))**[١٨]، وقد انبهر بها عرب ومستشرقون يمجدون عبقريتها وسحرها فيرى المستشرق المسلم د/ عبد الكريم جرمالوس أن لّلغة العربية

سندًا هامًا أبقى على روعتها وخلودها وهو القرآن الكريم كما أنّ لأسلوب القرآن آثر عميق في ثقافات الشعوب الأخرى التي اقتبست آلافًا من الكلمات العربية وازدانت بها لغاتها الأصلية فزادتها قوة ونماءً[١٩].

٢. **الاشتقاق الصرفي:** تتسم معظم اللغات السامية بخاصية الاشتقاق الصرفي المبني على أنماط الصيغ الصرفية، وتتميز اللغة العربية عن غيرها من اللغات مثل اللغة الهندية والجرمانية بأنها لغة اشتقاق، ومع أنه توجد لغات اشتقاق في المجموعة الأوربية مثل الإنجليزية والفرنسية إلا أنه لو عرفنا أن عدد كلمات الفرنسية خمسة وعشرون ألف كلمة وكلمات الإنجليزية مائة ألف كلمة أما اللغة العربية فعدد مَوادِّها أربعمائة ألف مادة كل مادة تتفرع إلى اشتقاقات متعددة وذلك يضمن للعربية الوفاء بحاجات العلوم والمعارف المختلفة من أدب أو فنون أو غيرها. لو أخذنا لسان العرب مثلًا لوجدناه يحتوي على(**ثمانين ألف مادة**) ويؤدي تعريف وشرح نصف هذه المواد للحصول على نصف مليون كلمة مما يدل على أن العربية لغة غنية لا تنافسها أية لغة وقد قيل أن

المستعمل من هذه المواد الثمانين ألفاً، عشرة آلاف مادة فقط. هذا فضلاً عن أن هناك علاقة عضوية متناسقة بين كلمات المجال الدلالي الواحد، بمعنى أن مادة الأخوة مثلًا في عائلتها: أخ و أخت و ابن أخ وابن أخت وذلك يجعل بين هذه الكلمات حروفًا أصلية مشتركة مما يسهل استيعابها ويفتح بابًا من العلاقات المباشرة التي تساعدنا على التعبير عن أي علاقة داخل هذا الإطار "الأخوة" .أما بالنسبة للإنجليزية مثلًا، وهى أكثر لغات العالم تداولًا، فلا يوجد مثل هذه القواعد مما يصعب استيعابها، أنظر مثلًا الأخ brother و الأخت sister وابن الأخ cousinوابن الأخت

بحدة خاصيتها الاشتقاقية فضلاً عن الاطراد الاشتقاقي، ومن انماطه تعدد صيغ الجمع مثل (كاتبون، كتبة، كتّاب،...)[٢٠]

٣. **تعدد طرق الكتابة وغياب عناصر التشكيل**، والمقصود بها يمكن كتابة العربية بثلاث طرق، كتابة تامة التشكيل، وجزئية التشكيل، وخالية من التشكيل[٢١].

٤. **ثراء الدلالة المعجمية** والتركيز والاعتماد على الجذر.

٥. **الانتظام الصوتي**

٦. **ظاهرة الإعراب.**

٧. ومن أهم ما تتميز به العربية وما تتضمنه حروفها حرف(**الضاد**) دوناً عن غيرها من لغات العالم الأخرى ولهذا اشتهرت تسميتها بلغة (الضاد)، فضلا عن أنّ العرب هم أفصح من نطقوا هذا الحرف، فمن المعروف أنّ حرف الضاد يعد من أصعب الحروف نطقاً؛ إذ إنّ القبائل العربية اتصفت بقدرتها على قراءة هذا الحرف بسهولة ويسر ودون أية معاناة أو صعوبة. ولقيت هذه الميزة عناية فائقة من لدن الشعراء وهم يفخرون بلغتهم وبرزت واضحة في أشعارهم فقد أنشد المتنبي قائلاً:

لا بقومي شرُفتُ بل شرُفوا بي وبنفسي فَخَرتُ لا بجدودي

وبهم فخرُ كلُّ من نطقَ الضا دِ وعوْذُ الجاني وغوث الطريد [٢٢]

إنِ هذه المزايا لعبت دوراً واضحا في انتشار اللغة في مساحات شاسعة على وجه المعمورة بفضل الإسلام كما أخذت لها مكاناً بارزاً بين اللغات الأخرى من خلال استيعابها المنجزات الحضارية فضلا عن مواكبتها تطورات العصر وحضورها الفاعل في المحافل

الدولية، مما حدا بالجمعية العامة للأمم المتحدة اعتماد يوم الثامن عشر من ديسمبر من كلّ عام للاحتفال باليوم العالمي للّغة العربية. مما رفع منزلتها وأكد تواصلها الحضاري والمعرفي مع اللغات الأخرى.

ومن البديهي ان هذه الخصائص تتكفل بجعلها مستودعاً لخزين من التراث اللغوي والفكري والمعرفي وهو ما سنبينه في الفقرة التالية.

التراث اللغوي العربي

اللغة مستودع فنيٌ، وديوان ثقافي لكل أمّة من الأمم، فيه تاريخ الأمة وحضارتها وأدبها وأخلاقها، وسماتها وخصائصها، وفكرها واعتقادها، وطموحها ومستقبلها، وتعدّ اللغة من مكوِّنات المجتمع الأساسية، ومن أعضائه الحيوية، والتراث اللغوي العربي هو مجموع ذلك الخزين المعرفي الغزير والمتناثر في تاريخ الفكر العربي، ويشكل التراث اللغوي العربي تحولاً جوهريًا في مسيرة التراث اللغوي العالمي، ويؤكد تُراثنا اللغوي بمفهومه الواسع الكبير، على أنه لو اِلتَفَتَ اللُّغَويون وعلماء اللسانيات المعاصرون إلى التراث اللغوي العربي لكان علم اللسانيات الحديث متقدمًا بمراحل عمّا عليه اليوم [٢٣]

ومن الثوابت التاريخية أن اللغة العربية لم تدخل أبدًا مع أية لغة قومية في علاقة قوة أو صراع استئصالي حتى ولو كانت لغة قبيلة، بل حرصت العربية على استمرار لغات الأمصار حيّة، فقاسمتها وظائف التواصل الاجتماعي، وهو ما حصل بين الأمازيغيات، لغات الكثير من القبائل الصغيرة المتناثرة في رقعة واسعة من شمال غرب إفريقية، إلا إن أخذنا بعين الاعتبار الحركة البربرية المصنوعة حديثًا في باريس لمناهضة العربية والثقافة الإسلامية ومناصرة الفرنسية وثقافتها، وتغليف كل ذلك بثوب إحياء الهوية الأمازيغية لغة وثقافة![٢٤]. وهو ذاته ما حصل مع بعض الدعوات التي ظهرت في لبنان ومصر في العقود الأخيرة مثل دعوات سعيد عقل وسلامة موسى مع فارق الخصائص والحيثيات.

إن التراث اللغوي العربي أشمل وأوسع مما قدمه النحاة العرب أمثال الخليل بن أحمد وسيبويه وابن يعيش وغيرهم. فهو كل عمل عربي وضعه العرب القدماء من أجل تفسير النص القرآني والنصوص العربية الأخرى التي تحمل أصول الفكر العربي وأدواته، فتكون مصادر تراثنا اللغوي العربي هي:

١ــ كتب النحو وشروحه التي تعالج بناء الكلام العربي وتراكيبه وسلامته.

٢ــ كتب تجويد قراءة القرآن الكريم، التي تدرس الصوتيات اللغوية العربية أو علم الصوت.

٣ــ كتب البلاغة والبيان وعلم المعاني والفلسفة والمنطق، التي تدرس الدلالات اللغوية والاصطلاحية.

٤ــ تفاسير القرآن وشروح السنة النبوية، والتي تُبيّن التطبيقات الوظيفية لِلُّغة العربية.

٥ــ دواوين العرب الشعرية والنثرية والشروح التي تناولتها.

٦ــ الموسوعات المعرفية المختلفة التي كتبها عظماء الكتّاب العرب، أمثال الجاحظ وابن عبد ربه وابن حزم الأندلسي وغيرهم.

٧ــ المعاجم اللغوية كما هي الحال عند ابن منظور والجواهري والفيروزآبادي وابن فارس والأصمعي والزمخشري والقالي وغيرهم.

٨ــ كتب التاريخ والروايات الأدبية والطرائف كما هي الحال عند الطبري وياقوت الحموي والأصفهاني وغيرهم [٢٥]

مكانة اللغة العربية بين اللغات الأخرى

تعد اللغة العربية أكثر اللغات استخداما ضمن مجموعة اللغات السامية، ومن أكثر اللغات انتشارا في العالم، حيث يتحدث بها أكثر من ٤٢٢ مليون نسمة، وهي اللغة الرسمية الدارجة بين سكان الوطن العربي من المحيط إلى الخليج، كما يتكلمها عديد من البلدان والمناطق المجاورة: كالأهواز وتركيا ومالي وتشاد والسنغال وإريتريا. وهي اللغة التي تقام بها الشعائر الدينية في سائر بلاد الإسلام بما فيها البلاد التي لا تنطق بالعربية، كما أنها لغة شعائرية رئيسية في عدد كبير من الكنائس في الوطن العربي، فضلا عن أنها كانت اللغة التي كُتب بها كثير الأعمال الدينية والفكرية في العصور الوسطى، ولذا فأثرها عظيم في كثير من اللغات واللهجات، من مثل التركية والفارسية والكردية والأوردية والماليزية والإندونيسية والألبانية. كما أنها أثرت في بعض اللغات الأفريقية من مثل الهاوسا والسواحيلية، ولها تأثيرها على بعض اللغات الأوروبية مثل الإسبانية والبرتغالية والمالطية والصقلية[٢٦]. أما موقعها بالنسبة للّغات الأخرى فهي تحتل المركز الثالث في لغات العالم من حيث عدد الدول التي تقرها لغة رسمية، والسادس من حيث عدد المتكلمين بها والثامن من حيث متغير الدخل القومي في العامل

الاقتصادي، وفي المجال الثقافي تحتل المرتبة (٢٢ ،٤٢) في النشر العلمي عالميا ولها حضور في الجانب الإعلامي والتعليمي[٢٧].

المحور الثالث

التحديات التي تواجه اللغة العربية، تحديات العولمة، تحديات وسائل الإعلام، تحديات ازدواجية اللغة بين العامية والفصحى، مواجهة التحديات

التحديات التي تواجه اللغة العربية

على الرغم من المكانة والحضور الفاعل الذي تحفل به اللغة العربية على الأصعدة كافة إلّا أنها تعيش اليوم واقعاً مراً؛ فهي بين مستهين بشأنها، غير آبه بالدقة والصحة في استخدامها لغة للتعبير والاتصال، وداع إلى نبذها، واستبدال اللّغة الأجنبية بها في التدريس والتأليف، حتى في المستويات الأولى من التعليم، مدعيا أنها عاجزة عن مواكبة العلم والتكنولوجيا، والاستجابة لما يحدث فيهما من تطور متسارع، ومناد بضرورة استخدام العاميات لغة للإعلام والإنتاج الأدبي، زاعماً أنها الوسيلة الأنجح في مخاطبة الجماهير، والوصول إلى عقولهم وقلوبهم [٢٨].

إن كل المؤشرات السابقة تبين بكل وضوح أن العربية تمر بمرحلة صراع حضاري وثقافي، ومرحلة الهيمنة الغربية في كل المجالات الثقافية والإعلامية واللغوية والاقتصادية ومرحلة العولمة بكل تحدياتها وتهديداتها، مما أدى إلى شعور الإنسان العربي بضعف ثقته بحضارته أمام حضارة الآخر، وسنحاول توضيح تلك التحديات.

تحديات العولمة

مما لاشك فيه أن الغزو اللغوي الأجنبي لبلدان العالم العربي والإسلامي بدأ منذ الغزو الاستعماري لهذه البلدان في مطلع القرن التاسع عشر، واستمر في تصاعد ثم تجدد مع التبعية الاقتصادية والسياسية والثقافية التي خضع لها العالم العربي طيلة مرحلة ما بعد الاستقلال، وقد فرض الاستعمار لغته بالقوة والقهر، واحتضنت الدول العربية هذه التركة اللغوية والثقافة الأجنبية تحت الضغوط الأجنبية القائمة على المساومات وتبادل المصالح، عن طريق النخبة المتعلمة بالخارج أو المتخرجة من مدارس اللغات الأجنبية بالداخل، يضاف إلى ذلك انتشار المدارس الأجنبية واتساع أعدادها، ودورها في مزاحمة العربية ومحاربتها [٢٩].

ثم جاء عصر العولمة ليزداد حجم الخطورة على اللغة العربية وغيرها من اللغات التي لم تفرض وجودها بعد في أسواق الاقتصاد والتجارة العالميين وعالم التكنولوجيا على نحو عام وتكنولوجيا المعلومات على نحو خاص، ويرى عدد كبير من الباحثين والكتاب أن خطر الجانب الثقافي واللغوي للعولمة، والمتمثل في اللغة الانكليزية على اللغة العربية هو أكثر من خطر الاستعمار(٣٠).

ويمكن تعريف العولمة (Globalization) كمصطلح أو كمفهوم بأنها عملية تؤدي إلى قيام نظام دولي يتجه نحو التوحد في القواعد و القيم والأهداف، مع توقع إدماج مجموع الإنسانية ضمنه، وعرفها نورمان جيفان على انها: (تشير إلى مجموعة شاملة من العمليات الاقتصادية والسياسية والإيديولوجية، ويوجد عند أساسها الاقتصادي تدويل التمويل والإنتاج والتجارة والاتصالات الذي تقوده أنشطة الشركات العابرة للأوطان، واندماج أسواق رأس المال، وتضافر تقنيات الكومبيوتر والاتصالات السلكية واللاسلكية)(٣١).

وقد استقر لدى الدارسين أنها تعني نظام عالمي جديد قائم على العقل الالكتروني والثورة المعلوماتية القائمة على المعلومات والابداع التقني غير المحدود دون الاخذ بعين الاعتبار الحضارات والقيم والثقافات والاعراف والحدود الجغرافية والسياسية السائدة في العالم قاطبة(٣٢).

ولأن الدعوة إلى العولمة، ولدت في الولايات المتحدة، فمن المفترض نظريًّا أنها تعني الدعوة إلى تبني النموذج الأمريكي في الاقتصاد والسياسة وفي طريقة الحياة بشكل عام، ومن ضمنها الثقافة والفكر والإعلام.

فالعولمة بطبيعة سعيها لتعميم نموذج واحد للاقتصاد والتفكير والقيم الثقافية والاجتماعية والحضارية والسلوك والتعبير، تعمل بطريقة واعية أو غير واعية على تعميم لغة واحدة تعبر عن القيم الغربية التي تبشر بها العولمة ذلك أن توحيد النموذج يتطلب بالضرورة استعمال معجم ومصطلحات موحدة، فضلاً عن منظومة من العوامل الداعمة للعولمة الاقتصادية والتي تؤكد التبشير بهذه القيم ومنها:

١ــ إن الاقتصاد المثالي يفترض مسبقاً لغة واحدة.

٢ــ الحدود اللغوية تعوق التكامل الاقتصادي بين الدول. كما أن الإنتاج الصناعي يحتاج إلى سكان متجانسين ثقافياً وعلى درجة عالية من التعليم، وهذا يقتضي استعمال لغة واحدة يتواصل عن طريقها جميع أفراد المجتمع الذين يشاركون في العملية الاقتصادية.

إن هذه المجموعة من العوامل أو (الأفكار) هي التي أسهمت في أن تكون اللغة الانكليزية لغة العولمة الثقافية واللغوية المصاحبة للهيمنة الاقتصادية للعالم الأمريكي، فضلاً عن هيمنة اللغة الانكليزية على لغة التقنيات العصرية التي أسهمت في تحويل العالم إلى قرية صغيرة كل يسمع الآخر ويراه [٣٣]. مما أضحت خطراً على أغلب لغات العالم وفي مقدمتها اللغة العربية، ويعدها عدد من الكتاب مخططاً للقضاء على اللغة العربية لأهداف منها:

١ــ القضاء على الدين الإسلامي الذي هو مصدر القوة والمقاومة للعرب.

٢ــ فصم عرى الوحدة القومية بين أقطار الأمة العربية، باعتبار اللغة الفصحى العامل الأساسي في وجود الشخصية القومية وفي بقائها، حتى يمكن استعباد العرب جميعًا بعد أن تذهب قوتهم الكامنة في اتحادهم وتكاتفهم وتضامنهم تمثلًا بالقول المعروف "فرق تسد".

٣ــ القضاء على الثقافة العربية عن طريق فصل الأجيال العربية الجديدة عن تراثهم الثقافي المدون بالحروف العربية التي يراد استبدالها بحروف لاتينية. وحدوث كارثة من عدم انتفاع معظم المتعلمين من الأجيال العربية الصاعدة من هذا التراث[٣٤].

ولكن لا تقوم العولمة دائما ضد هذه اللغة. فهناك من ظواهر العولمة ما تنتفع بها العربية ولعل أهمها توافر الوسائل التكنولوجية الإعلامية التي اتخذت العربية فيها مكانا للتداول. إن الوسائل الإعلامية خاصة شبكات الإنترنت والقنوات الفضائية بالنسبة للناطقين بغير العربية تقدم لهم ما يتمتعون به من برامج لغوية وثقافية التي بدورها تزودهم بالمعلومات عن العربية وثقافتها. أما بالنسبة للمواطنين العرب فتضاعفت من خلال هذه الوسائل فرصهم في سماع الفصحى وفهمها في الوقت الذي سادت العامية في حياتهم اليومية. والإنترنت هي أهم ما ينتفع بها العربية خاصة في تقديم ديناميكية هذا العصر أمام المجتمع الدولي بأسلوب عربي، وهي بهذا تحمل العربية على مواكبة جميع تطورات العالم الحاضر مما يعني أن هذه الوسيلة تضمن وجودية هذه اللغة في التواصل الدولي.

إن وعي الآخر بعولمته التي يريد فرضها ومصالحه التي يسعى لتحقيقها لا يدخر جهداً في تحين الفرص لمحاربة اللغة العربية وتهميشها بشتى الطرق.

تحديات وسائل الإعلام:

تعد وسائل الإعلام من العوامل المهمة التي تركز عليها الأمم في إبراز الوجه المشرق لتراثها وانجازاتها ومستقبلها، ويقع على عاتق اللغة مهمة إيصال رسالة الإعلام وتحقيق أهدافه، وتتسم اللغة الإعلامية بسمات أهمها، الواقعية والموضوعية والوضوح والبساطة والمباشرة والإيجاز، وجميع هذه السمات متوافرة في اللغة العربية إذ تمتاز عن غيرها من اللغات بمعجم لغوي يضم ثروة لغوية ضخمة من الألفاظ والمصطلحات التي لها القدرة على التعبير عن كثير من المدلولات والأفعال.

وإذا كان النشاط الإعلامي من أكثر الأنشطة الاجتماعية استخداماً للغة لذا تقع على لغة وسائل الإعلام مسؤولية النهوض بالأداء اللغوي للمجتمع، ومع تنامي وسائل الاتصال وسعة انتشارها بما تملكه من نفوذ جماهيري أصبحت من العوامل الأكثر تأثيراً في تدهور اللغة العربية وذلك لأسباب كثيرة أهمها:

١ــ استخدام المذيعون ومقدمي البرامج للغة العربية بطريقة مشوشة تفتقد القواعد والألفاظ الصحيحة. فضلاً عن ظاهرة التفرنج (في الملبس والنطق والثقافة) خاصة على القنوات الحديثة والفضائية. على الرغم من أننا نلاحظ في القنوات الأخرى اعتزاز كل دولة بلغتها وحضارتها وحرصهم على أن تظهر قنواتهم هويتهم الثقافية والحضارية[٣٥]. والحقيقة أنه لا يُطلب من رجل الإعلام أن يتحدث إلى الجمهور بلغة سيبويه، بأن يبالغ في التفاصح، وإنما أقصى ما يُطلب منه هو احترام قواعد اللغة والمعايير المنظمة لها، مما يضفي على أسلوبه مسحة من الأناقة الجمالية، وينأى به عن الإسفاف والرداءة والقصور، وعليه يجدر بمن يتصدى لمهنة الإعلام أن يُحسن التقدير في إبلاغ رسالته إلى الجمهور دون التجني على اللغة تطرفا أو قصورا.

٢ــ شيوع أخطاء وعيوب لغة الصحافة للدرجة التي أصبح التمييز بينها وبين الفصيح أمراً صعباً وذلك لكثرة الصحف وانتشارها وتداولها اليومي، فضلاً عن انتشار عناوين

إعلانات باللغة الانكليزية في عدد من الصحف، ناهيك عن وجود الألفاظ العامية المبتذلة في عدد من المقالات.

٣ــ تكرار الإعلانات في وسائل الإعلام المرئية والسمعية لاسيما التي تستخدم لغة عربية ركيكة في قواعدها وألفاظها تبث على أسماع الأطفال والكبار بإلحاح دائم وفي كل لحظة حتى أصبح الناس يحسبونها لغة سليمة يستخدمونها في تعاملهم اليومي غير مدركين بذلك أنهم يذبحون لغتهم ويلقون سلاحهم ضد مستقبل مجهول. أما خطره على الأطفال، فكأننا نورثهم لغة لا معنى لها، إذ إن الإعلانات لا تكتفي بالقضاء على اللغة بل تزين ذلك بمواقف خارجة عن عادتنا وتقاليدنا. لذلك أصبح يسيطر على وسائل الإعلام جيلٌ ممن يجهل العربية السليمة بل والثقافة والتاريخ والحضارة العربية [٣٦].

تحديات ازدواجية اللغة بين العامية والفصحى:

العامية في أبسط مفاهيمها: مستوى من الأداء اللغوي دون مستوى الفصحى، ويجري بها الحديث اليومي في البيت والسوق والشارع، وهي لا تخضع لنفس القواعد والقوانين الضابطة للعربية الفصحى لأنها تلقائية، ومتغيرة تبعا لتغير الأجيال و تغير الظروف المحيطة بهم، ومن أبرز مميزاتها عدم خضوعها لقوانين الإعراب [٣٧].

أما اللغة الفصحى فهي مستوى عال من الأداء تستخدم في تدوين النتاج الفكري والعلمي عامة وتدوين الشعر والنثر، وفي لغة الكتابة في المدارس والمعاهد والمحاضرات والخطب وفي الكتب والصحف والمجلات، وتخضع لقوانين نحوية تضبطها وتحكم عباراتها والإعراب إحدى وسائلها لتحقيق هذه الغاية وكذلك الإيضاح والإفصاح عن علاقات الألفاظ بعضها ببعض والبحث في الدلالات العديدة التي تحملها.

وتشير الباحثة سلوى حمادة إلى طبيعة العلاقة القائمة بين اللغة الفصحى واللغة العامية، إذ ترى أنها موجودة في كل لغات العالم تقريبا، فهي علاقة قديمة تضرب جذورها في أعماق تاريخ نشأة اللغات المكتوبة. بل أن الفصحى كانت في إحدى مراحل التاريخ عبارة عن لغة عامية، تطورت نتيجة لعوامل مختلفة، إلى لغة فصحى. من هنا لم يكن اهتمام اللغويين العرب القدماء بدراسة العامية وعلاقاتها بالفصحى يهدف إلى تدوينها كلغة قائمة بذاتها. وإنما

كان من أجل تصحيحها وتقليص الفجوة بينها وبين الفصحى لكي تصبح جزءا سليما من اللغة الفصحى وليست منافسا لها(٣٨).

لكن السؤال الذي يطرح نفسه، هل العامية قادرة على الوفاء بمطالب الفكر والعلم وبإمكانها أن تكون بديلاً أو منافسة للفصحى ؟ والجواب (لا)، ويبين(الكاتب رابح تركي) أسباب ذلك، ومنها إن العامية لغة قاصرة في التعبير إلا في المجالات البسيطة، كما أنها فقيرة فقراً شديداً في مفرداتها ولا يشتمل متنها على أكثر من الكلمات الضرورية للحديث العادي فقط، فضلا عن تعدد أنماطها فى البلد الواحد وكونها لغة مضطربة كل الاضطراب في قواعدها، وأساليبها، ومعاني ألفاظها وتحديد وظائف الكلمات في جملها، وربط الجمل بعضها ببعض إلى غير ذلك، كما أنها تخلو من المصطلحات العلمية، ومن الدقة في التعبير في غير مجالها الحياتي، ولا عن حقائق العلوم والآداب، ولذلك فهي لا تصلح أن تكون أكثر من أداة تخاطب في الشؤون العادية.

ومن ثم لا يجوز اتخاذها أداة للكتابة لأنها لا تصلح لأن تكون لغة عامة (لاختلاف العاميات حتى في البلد الواحد)(٣٩).

وعلى الرغم من ذلك نجد انتشار العامية في كثير من المؤسسات لا سيما التعليمية ووسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمكتوبة، فيشير الكاتب عبد السلام المسدي إلى أن البرامج التي تقدم فيها الفصحى سيئة الإخراج والتنفيذ، بعيدة عن هموم الناس ونبض حياتهم اليومية، تلقى فيها اللغة بتكلف ظاهر وتقعر ممجوج، والانطباع الذي يأخذه المشاهد أو المستمع عنها أنها عنوان للتخلف الذي لم يعد مناسباً لهذا العصر، أما الكثافة العددية من المستمعين والمشاهدين فهي برامج تسرح فيها العامية وتمرح، وتقدم فيها للجمهور على أنها لغة العصر مع تطعيمها بالألفاظ الدخيلة والجمل الوافدة من اللغات الأجنبية (٤٠). وهذه البرامج تكاد تكون متكررة في أغلب وسائل الإعلام العربية.

وفيما يخص البرامج المخصصة لتنمية الطفل فقد أشارت إحدى الدراسات التي حاولت رصد دور بعض البرامج التي تبثها بعض الإذاعات والتلفزيونات العربية في تلبية احتياجات الأطفال إلى أن: اللهجة العامية هي الغالبة على البرامج الموجهة للطفل، يليها استخدام لهجة تجمع بين الفصحى والعامية، مما يشير إلى أن برامج الأطفال لا تسهم بدورها المفروض في

الارتقاء بالمستوى اللغوي للأطفال [٤١] ويبدو أن اللغة العربية العامية بلهجاتها المختلفة أسهمت بشكل فاعل في إضعاف استخدام اللغة بين الأطفال في الدول العربية.

أما أدب الطفل، فلا يمكن إغفال أهمية وخطورة تلك الكتابات والمعالجات الفنية في تشكيل فكر ووجدان الصغار. لعل أهم ما يمكن الإشارة إليه هو البعد عن المباشرة، قد يظن البعض أن الطفل أقل فهما، فالطفل قادر على إعمال العقل والشعور معا لفهم ومعايشة العمل الفني. كما لا يمكن إغفال أدب الطفل الذي ينتجه الطفل نفسه. فهو المرآة التي نطل منها نحن الكبار على عالم الصغار، وهو جعبة المشاعر والأفكار بل وخبرات الطفولة.

ودور المجتمع وبث روح الجماعة والانتماء للجذور يبدأ بالأسرة أو بالأحرى بالأم، أن تبث في الصغير روح الانفتاح والتطلع إلى العالم، بحسن توظيف حواسه ومداركه، وحتمية الاستجابة إلى ما يدركه ويتعامل معها. ولا شك أن التعرف على التراث الشعبي والتعامل معه والتعرف عليه يثري مفهوم الهوية.

البداية في التربية ولا يمكن إغفال التعليم وليس التعليم التقليدي فقط، بل التعليم عن بعد، بتوظيف التقنيات الحديثة لتسهيل العملية التعليمية داخل دور الدراسة، ثم مع توظيفها للحصول على الدرجات العلمية المعتمدة، فمن المعروف أن مرحلة الطفولة (حتى ١٨سنة) هي أهم مراحل التحصيل العلمي، وربما بعدها قد يتجه المرء للحياة العملية. على أن يوفر للطفل المعلومة، وإبراز السلوك القويم والقيم العليا، كل ذلك في إطار جذاب وشيق، معتمدا على مراعاة المرحلة العمرية للطفل، مع إعمال التفكير الابتكار لدى الطفل.[٤٢]

وفي دراسة أجريت على عينة من الشباب الجامعي حول دور الفضائيات العربية في نشر الثقافة العربية، ذكر نسبة (٤٥ %) من المبحوثين أن القنوات الفضائية العربية أدت إلى تخريب الذوق اللغوي العربي من خلال استعمال العامية الفجة، ومسلسل الأخطاء اللغوية الشائعة والمتكررة، والتوظيف السيئ لأسماء البرامج، فضلاً عن ضعف مستوى مقدميها[٤٣]. ويرى بعض الباحثين أن ازدواجية اللغة ظاهرة طبيعية في اللغة العربية وغيرها من اللغات الإنسانية ويدعون الى تقصير المسافة بين الفصحى والعامية بأن تسمو العامية الى مستوى الفصحى، وتقدم الباحثة سلوى حمادة عدد من المقترحات لتقريب الفجوة بينها وبين الفصحى ولتبسيط الفصحى ونشرها بين الناس ومنها:

١ــ تبسيط اللغة العربية لدارسيها وتيسير النحو باستخدام الإمكانيات الحديثة.

٢ــ نشر اللغة في وسائل الأعلام والصحف حتى تكون قريبة من الآذان والمفاهيم.

٣ــ التركيز على استخدامها في برامج الأطفال والكتب الخاصة بهم على نحو يألفها الطفل قبل دخوله المدرسة.

٤ــ منع المدرسين من استخدام العامية بالمدارس وتشجيع الطلبة على استخدام الفصحى ويكشف هذا دور مدرس اللغة العربية وشعوره بالمسؤولية الملقاة على عاتقه

٥ــ العودة لتحفيظ القرآن الكريم والأشعار البليغة والنثر ذي القيم والمبادئ والأخلاق الفاضلة.

٦ــ أما بالنسبة للحاق بالركب العالمي فيجب تطبيق إمكانيات الحاسوب في المواد اللغوية لخدماتها (٤٤).

مواجهة التحديات

ذكرنا سابقاً أن من السمات الرئيسية للعولمة هيمنة الثقافة الغربية عبر فرض النموذج الثقافي الكوني الأميركي على الأمم والقوميات ومنها الأمة العربية، كما تعني من جانب آخر اجتثاث الثقافة العربية وتغييبها وإحلال الثقافة الغربية محلها. ولمواجهة هذه التحديات لا بد من اتخاذ إجراءات حقيقية للحفاظ على مكونات الهوية الثقافية يؤكد عليها أغلب الباحثين ومنها:

١ــ **التعليم:** إذ يعد القاعدة الصلبة التي تبني عليها الأمم مشروعاتها، وتحقق من خلاله أهداف متعددة منها تنمية مكونات الهوية الثقافية الوطنية والعربية، وغرس القيم الدينية والخلقية، والعلمية والمعرفية. وقد وضعت كل الدول العربية رؤيتها العامة، ضمن أهداف التعليم في كل مراحله. إلا أن تأثيرها لا يبدو بمستوى الدور المطلوب منها، وقد يكون هذا راجع إلى إثقال كاهلها بالعلوم والمعارف المختلفة، وعلينا أن نبذل جهوداً أكبر لترسيخ الهوية العربية من خلال التربية والتعليم؛ لكونها المؤسسة التي لم تطلها اختراقات الثقافات الأخرى حتى الآن؛ نتيجة للأشراف المباشر من قبل الحكومات العربية. إلا أن تأثيرها لم يكن بالمستوى المطلوب.

٢- **يؤدي التعليم دوراً مهماً في التنشئة الاجتماعية والسياسية؛** لأن التعليم عملية تخضع للتوجيه من جانب الجماعة، لأن هذه الجماعة تحرص على تربية أبنائها لكي يصبحوا مواطنين عاملين فيها، وفقاً لأهداف الجماعة وفلسفتها، وهذا ما يسهم في تشكيل هوية

الطفل. **فإلى أي مدىً تسهم أهداف التعليم في المنظومة التربوية العربية إلى دعم الهوية الثقافية للطفل العربي وتعميق الإحساس بالانتماء للثقافة العربية الإسلامية؟**(٤٥).

٣ ــ **دور الجامعات وهيئات البحث المتخصصة في اللغويات في دعم اللغة العربية عن طريق:**

ــ تبسيط اللغة العربية وتيسير طرق تدريسها في جميع المراحل لاسيما التمهيدية وكيفية دعم هذه الطرق بموضوعات خاصة بحضارتنا وثقافتنا على نحوَ تحقق للدارس انتماءه لها.

ــ مواكبة طرق التدريس وإمكانات العصر الحديث. ومن ثم التقاء اللغة العربية وتطبيقاتها بالتقنيات الحديثة والنظريات اللغوية المعاصرة.

ــ استمرار تدريس مادة اللغة العربية للأقسام غير المتخصصة (الإنسانية والعلمية) طيلة مدة الدراسة، وليس سنة واحدة كما هو معمول فيه حاليا، واحتساب درجة النجاح فيها (٦٠%)، ليتسنى للدارس الاهتمام بها بشكل جدي، مما يمكنه من إجادة التعبير بلغته الأم، فضلاً عن تدريس أنواع الخط العربي.

ــ القضاء على الغثاء اللغوي في الإعلام والبيئة الحياتية كلها (جرائد – خطب – منشورات – مكاتبات....).

ــ إنشاء معامل للغة العربية على غرار معامل اللغات الأجنبية والتي تحقق التعايش مع اللغة العربية والانجذاب لها خاصة من قبل صغار السن،هذه المعامل أيضاً يمكن أن تطبق على الحاسب الآلي وبمرور الوقت تصبح في متناول الجميع.

ــ تفعيل دور الترجمة الآلية، فقد أشار الباحثون الى الحاجة الماسة الى الترجمة الآلية للرقي بالأمة، وعلى المتخصصين في مجال الترجمة البشرية مواكبة التقدم الهائل في حقل الترجمة الآلية وبخلافه تحدث فجوة هائلة بين اللغة العربية وغيرها من اللغات العالمية(٤٦).

ــ ضرورة تصدير ثقافتنا، فنشر ثقافتنا عبر تقنية الشبكات الإلكترونية والفضائيات يمثل أفضل وأسرع الطرق للتأثير في عقول أجيالنا، وكذلك في عقول الآخرين، لا أن نكون مجرد

مستهلكين لثقافة الغير ومعلوماته؛ لأن الاستهلاك الثقافي من دون أن نكون منتجين ثقافياً يجعلنا نذوب في ثقافة الآخر ونفقد الثقة في ثقافتنا ومبادئنا.

خلاصة البحث

مما تقدم عرضه في بحثنا تبين أن اللغة هي الركيزة الأساسية للهوية بوصفها البوتقة الأمينة التي تنصهر بها مقومات الانتماء، وذاكرة المستقبل، ولا تزول إلا بزوال الأمة، وإذا كانت علاقة اللغة بالهوية علاقة وطيدة أو أن اللغة مطلقة هي الهوية فإن اللغة العربية تعد هوية لأصحابها العرب كونها لغة القرآن الكريم ولارتباطها الوثيق بحضارة الأمة العربية فضلاً عن امتلاكها خصائص أخرى تميزها عن غيرها من اللغات الأخرى.

وما نراه اليوم طغيان الثقافة الغربية في عصر العولمة، ولا أدل على ذلك من أن (٨٨%) من معطيات الإنترنت باللغة الإنجليزية، و(٩%) بالألمانية، و(٢%) بالفرنسية، و(١%) يوزع على باقي اللغات[٤٧]، وهذا يعني أن الغرب يحرص على فرض قيمه الاجتماعية والثقافية وعولمتها في العالم.

وأوضح البحث أن الأمة العربية تواجه تحديات كبيرة تسعى إلى مسخ هويتها بل إذابتها وتبعيتها لغيرها، ومن هذه التحديات: العولمة، ووسائل الإعلام بكل مفاصلها، وازدواجية اللغة العامية والفصحى. وأوضح البحث ضرورة استنهاض الأمة العربية على نحو عام والإسلامية على نحو خاص لمواجهة هذه التحديات،بإعادة صياغة السياسة الثقافية والتنموية، فالمحافظة على اللغة العربية واحب ديني وحق دستوري، كما بين البحث الدور الخطير الذي يلعبه الإعلام المرئي والمسموع والمقروء في مسخ هوية اللغة العربية، من خلال استبدال العامية بالفصحى فضلاً عن استخدام مصطلحات أجنبية أثناء الحديث في بعض البرامج، وبينت ضرورة الاهتمام بالطفل لاسيما في المراحل الاولى من عمره، من الناحية اللغوية والثقافية والاجتماعية. وضرورة الاهتمام بمصادر بالثقافة العربية على شبكة المعلومات الدولية لتعزيز وترسيخ الهوية العربية.

وقدم البحث عدداً من الإجراءات أو المقترحات الواجب اتخاذها للحفاظ على هوية الثقافة العربية، إذ أكد على دور المؤسسات التعليمية في التنشئة الاجتماعية بوصفها القاعدة الأساسية التي تبني عليها الأمم مشاريعها.

إن اللغة العربية لا تتحمل مسؤولية تباطؤ الأمة العربية في اللحاق بركب التطور العلمي المعاصر، بل أبناء الأمة والناطقون بها هم المسؤولون عن ذلك. ومعالجة القضايا التي تعوق

مسيرة اللغة تقع على عاتق الأمة العربية، لذا يجب على العاملين المخلصين من أصحابها أن ينهجوا سياسة لغوية واضحة الهدف، تسهم في تنفيذها المؤسسات اللغوية والتعليمية والإعلامية، وفق تخطيط علمي شامل.

هوامش البحث ومصادره:

(١) ينظر، معجم القاموس المحيط، ١٠٩٨، وأنظر، المعجم الوسيط: ٨٣١.

(٢) ينظر: فقه اللغة العربية، كاصد الزيدي: ٢١٧

(٣) سورة النحل ١٠٣.

(٤) سورة ابراهيم، ١٤.

(٥) ينظر: فقه اللغة العربية، كاصد الزيدي ، ٢١٧.

(٦) ينظر: معجم القاموس ا المحيط، ١١١٧.

(٧) ينظر: اللغة والهوية أية علاقة ؟، د. عبد المجيد علوي إسماعيل contact @dads _info's– com

(٨) ينظر: اللغة والهوية إشكالية المفاهيم، وجدل العلاقات، موقع شبكة الالوكة / حضارة الكلمة.٥/ ٩/ ٢٠٠٩

(٩) ينظر، جدل العلاقة بين اللغة والهوية، د. عيسى برهومة.

(١٠) ينظر، العرب وعصر المعلومات، د. علي نبيل، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ع ١٨٤، ٣٢٧.

(١١) ينظر، آفاق الترجمة والتعريب نجاة عبد العزيز المطوع، "" عالم الفكر، المجلد التاسع عشر، العدد الرابع، يناير–مارس، ١٩٨٩، الكويت، ص.٥–١٤.

(١٢) سورة يوسف، الآية، ٢.

(١٣) سورة الحجر، الآية: ٦.

(١٤) ينظر: الثقافة العربية وعصر المعلومات، د. علي نبيل، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ع ٢٦٥: ٢٣٤.

(١٥) ينظر: اللغة والهوية، أحمد درويش، ندوة بكلية العلوم،جامعة القاهرة، ٢٠٠٩.

(١٦) ينظر: م. ن.

(١٧) ينظر: تعزيز الهوية والانتماء لدى الاطفال والشباب العرب، محمد عبده الزغير http://al-tabeer.com/art600.html

(١٨) ينظر، كتاب الرسالة، للشافعي، تح. احمد محمد شاكر، طبعة ٣بولاق مصر، ص ١٣٨.

(١٩) ينظر: اللغة والهوية العربية في مواجهة التحديات، سلوى حمادة، موقع. الشبكة العربية العالمية.

(٢٠) ينظر: خصائص اللغة العربية، محمد ابراهيم الجيوشي، مجلة الاخبار،، ص٤٠.

(٢١) ينظر: العرب وعصر المعلومات، د. نبيل علي، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ع ١٨٤.ص٣٣٦.

(٢٢) ينظر شرح ديوان المتنبي، بتحقيق عبد الرحمن البرقوقي، ج٢: ٤٦

(٢٣) ينظر: تاريخ أدب العرب، مصطفى صادق الرافعي، ط٦ دار الكتاب العربي، ج١: ٧٤ ــ ٧٧.

(٢٤) ينظر: لسان حضارة القرآن، محمد الرواغي، ٩٩ ــ ١٠٠

(٢٥) ينظر: صلة التراث اللغوي العربي باللسانيات، مازن الوعر، مجلة التراث العربي، ع، ٤٨: ٦٤

(٢٦) ينظر: تاريخ اعتماد اللغة العربية في الأمم المتحدة، أ. عصام البدري. موقع الأمم المتحدة.

(٢٧) ينظر: الظاهرة اللغوية الأصل والتطور والمستقبل ' د. محمد عبد الحي،المركز الثقافي الإعلامي، أبو ظبي،٢٠٠٥،: ٤٣

(٢٨) دور منهاج اللّغة العربية في الحفاظ على الهوية العربية ومواجهة تحديات العولمة، عبد الله بن مسلم الهاشمي، مؤسسة الفكر العربي: المكتبة الرقمية، ٢٠١٠ م.

(٢٩) ينظر: سلامة اللغة العربية في العولمة وتحدياتها، أ. د سلمان داود الزبيدي، د. مط ــ٢٠١٤، ٢٦

(٣٠) ينظر: م ، ن، ٢٧.

(٣١) ينظر: ضد العولمة، مصطفى النشار، دار قباء للطباعة والنشر، ١٩٩٩، ٥٧

(٣٢) ينظر: العولمة وأثرها في العالم الثالث التحدي والاستجابة. علاء الدين ناطوريه، دار زهران للنشر، عمان ــ الاردن (د. ت): ٩ ــ١٠.

(٣٣) ينظر: م ، ن، ٥٤، ــ٥٥.

(٣٤) ينظر: اللغة والهوية العربية في مواجهة التحديات، سلوى حمادة، موقع. الشبكة العربية العالمية.

(٣٥) ينظر: اللغة والهوية العربية في مواجهة التحديات، سلوى حمادة، موقع. الشبكة العربية العالمية

(٣٦) بنظر: م. السابق.

(٣٧) ينظر: دراسات في التربية الإسلامية والشخصية الوطنية، تركي رابح، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ١٩٨٢.

(٣٨) ينظر:: اللغة والهوية العربية في مواجهة التحديات، سلوى حمادة، موقع. الشبكة العربية العالمية.

(٣٩) ينظر: دراسات في التربية الإسلامية والشخصية الوطنية، تركي رابح، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ١٩٨٢.

(٤٠) ينظر: العرب والانتحار اللغوي، عبد السلام المسدي، دار الكتب الجديدة، ليبيا ط١، ٢٠١١، ١٦٢ ــ ١٦٣.

(٤١) ينظر: الأنماط الثقافية والتربوية والسلوكية(البرامج التنشيطية والدرامية مثالا)، سوزان اقليني وعزة عبدالعظيم، مج الاذاعات العربية، تونس، ع١، ٢٠٠٢: ١١١.

(٤٢) ينظر: اللغة والهوية العربية في مواجهة التحديات، سلوى حمادة، موقع. الشبكة العربية العالمية.

(٤٣) ينظر: الأنماط الثقافية والتربوية والسلوكية(البرامج التنشيطية والدرامية مثالا)، سوزان اقليني وعزة عبدالعظيم، مج الاذاعات العربية، تونس، ع١، ٢٠٠٢: ١١١

(٤٤) ينظر:: اللغة والهوية العربية في مواجهة التحديات، سلوى حمادة، موقع. الشبكة العربية العالمية.

(٤٥) ينظر: م. ن.

(٤٦) ينظر:،"الترجمة الآلية كبنية أساسية في صرح التعريب" سلوى حمادة مج العربية لعلوم وهندسة الحاسوب ، مج ١، ع١، ٢٠٠٧.

(٤٧) ينظر: "المسلم بين الهوية الإسلامية والهوية الجاهلي، علي بن نايف الشحود،، ٢٠١٠،